

المبحث الرابع

ضرورة التحول والتطور

يعتقد الحديثيون جو بالتحول والتطور المستمر للفكر والأدب، وفيكليشيء، فالحدثاء عند دهم ((إنما هي التحولات العظيمة في مجرى التاريخ كسر الجمود الذهني والعقلي، هي الحركة المستمرة فيموجها الثقافة السائدة التي تحشو أفئدة الناس موروثة مهلهلاً لأفئدة منه.. إنها تتحدائم، ومغامرة فيرو حالعصر على أنتصبغ على الكونن رؤية ذاتية فريدة، خارجة على الـ مألوف التكرار، هي تفكيك البنية القديمة المستهلكة، وخلفنا ما جديدة))^(١).

فيجب عند هـما الاستمرار في التحول والتطور، استناداً إلى ما يعتبرونه حقيقة علمية، وهي: أن العالم هو في حالة تطور وتحو لمستمرة لا تتوقف، وبالتالي فإن المطالبة بالتطور والتحول في الفكر والثقافة غير هـا هو أمر ضروري لـمواكبة العالم.

والإفاننا نكون متمسكين بفكر وثقافة تعود لعصر ولأناسو لأفكار غير عصرناو أناسناو أفكارنا، بل إنها تعود للعالم مغاير لعالمنا، لأن العالمنا قد تطور وتحو لعالمنا الذي عاشه أسلافنا، ولهذا ((فلحظة الحدثاء هي لحظة التوتر، أي التناقض التصادم بين البنى السائدة في المجتمع، وما تتطلبه بـهركته العميقة التغيرية من البنى التي تستجيب لها، وتتلاءم معها))^(٢)، فهم بهذا المنظور ينظرون إلى التاريخ على أنه قد تجاوزته -كلها وبعضه- حاجة الإنسان الحالية.

ونجد أن أدونيس يصبر حبان ((ما يهـمنا من التاريخ هو مفيضو اتجاهات المجتمع العربي نحو التغير يكمن في العناصر التاريخية، التي تحتفظ بالقدر على إضاءة الحاضر والمستقبل، هكذا يجب في الشعور والثقافة بعامه أن نفهم التاريخ ثم معناها الكياني، لا التاريخي أو الماضي، فالماضي بالمعنى التاريخي ماضى، لكن هـا بالمعنى الكياني ليس بالضروري ماضياً، وإنما يستمر في الحاضر، وهو ليس بالماضي كله، بل بعضاً جزائره، التي تتحو لباستمرار، كلما ضلّ يختزن طاقة على الإضاءة والتحول لا تكون لها نهاية

(١) مجلة الفيصل ٩ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ، عبد الحميد جـيده، ص ٣٢.

(٢) أفاتحة لنهايات القرن، ص ٣٢١.

قيمة، ويجب أن نرفضه، فالعودة إلى التراجع والعودة إلى العناصر الثورية فيه^(١). فالحدائىون نفى هذا السياق -سياق التطور -

يعتبرونها أمرًا عامًا في الشعور وغيره، وذلك من منطلقا تبعد عنهم، وهو: شمولية التطور، ومن منطلق آخر، هو: شمولية الحدائىة نفسها،

((فالحدائىة لا تكون نباتيا عاشكا للتعبيرية شعرية معينة، بل باتخاذ موقف حدائى تجاه الحياة ومنها القصيدة))^(٢)، ونجد بعض الحدائىين يصرح بقوله: ((أنحاز للشاعر الذي يفهم التراث، لا يكررها ويسج نفى، بل يخطأ هو يقطع عصا تهبه، ليشكل إضافة نو عية له، ولا يضر الشاعر الحقيقي بعد ذلك أن يتهرب بالعقوق والتمرد، ففيهذا تمجيد له.

الحدائىة هي تجاوز وتخطى مستمر، إنها قدرة الشاعر على إعادة خلق العالم))^(٣). فباعتقاد الحدائىين، إن الحدائىة بسبب اعتمادها على مفهوم التطور، يكون نمائهم سماتها، هو: الرفضو البحثو التجاوز باستمرار، والتجدد المستمر، وعدم الركون إلى

(التقاليد أو التقليد)^(٤)، ونرى أن الحدائىة اللبنانية

(حسينمروة)^(٥) يذكر عددا من المقومات العامة للحدائىة، أذكر منها:

١ - استخدام أدوات التعبير المعاصر مثل الفكر والحوار والرمز.

٢ - الاستجابة لقضايا العصر وطرقه في الرؤية والتفكير.

٣ - إيجاد لغة قابلة للتفاعل داخل عصرها بإيجابية مستحدثة.

(١) فاتحة لنهايات القرن، ص ٢٤٤.

(٢) الحدائىة في الشعر، ص ٨٤، ٨٥.

(٣) مجلة الطليعة الأدبية ١٤ / ٢ / ١٩٨٧ م، سعيد السريحي، ص ٧٢.

(٤) ينظر: قضايا وشهادات، ص ٢١٢، ٢١٣.

(٥) حسين بنعليمروة: ناقد مناهل لبنان، ولد في حدائىة لبنان، سنة

(١٩٠٨ م)، درس في بيروت، وتابع دراسته الدينية والعلمية في النبطية وفي النجف، وعمل في التدريس في العراق حتى طردها، و اشتغل بالصحافة، وشار كفي تأسيس اتحاد الكتاب اللبنانيين عام

(١٩٤٨ م)، وتوفي سنة (١٩٨٧ م). ومن مؤلفاته (ثورة العراق) و (قضايا أدبية) و (دراسات في الإسلام) وغيرها.

ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م ٢ / ٢٢٣.

٤ - تطور الرؤية الإنسانية ثم الرؤية الفنية في المواقف من العالم هو في أساس البناء الشكلي الجديد في الشعر العربي^(١).

ونرى تلك الفكرة التطورية واضحة في كلام أدونيس عن سبب عو تهلر فضال شكلا للشعر يالقه ديم، حيث يقول: ((إنه حين يحيي شاعر فيالقرن العشرين أشكالا لتعبير الشعر فيالقرن السادس أو السابع ع، فإنه فيالو أفعلا يحيي اللغة الشعرية القديمة وحسب، وإنما يحيي معها كذلك، الفكر والموقف القديم مين))^(٢)، ويقول لحد اثنا آخر:

((لا أستطيع أن أرى النور إلا عبر نقيضه؛ لأن هذا النقيض هو الذي يخرج جهنمنا لالكمونا لثابت إلى حلا لحر كة التطور))^(٣). ولكل ما مر ذكره، نجد منالحد اثني منيعة فالحداثة بقوله:

((الحداثة تحول معرفيستها الأولى لانتقال منال مشابهة السكونية إلى الاختلاف والتحول أو الجدول؛ أي من التكرار إلى التوليد والتجاوز))^(٤).

ولشدة أهمية هذه الصفة، أو بالأحرى هذه الر كيزة الحداثية - ضرورة التحول والتطور - يجعلها الحد اثيو من قياسا للشخصا لمؤ منبالحداثة منغيره، ((فبمجرد أنيؤ منا إنسانا بالتطور فإنه مؤ منبالحداثة، وعلى هذا فإن أي مناظر ففيا الحداثة ستحيلنا إلى البحث عنها في نظرية التطور، التيؤ من نبها المفكر أو الأديب أو الشاعر))^(٥).

وللأهمية التي يعطيها الحد اثيو نلهذا السمة الحداثية، نجد أنهم يسمونها

(ثورة)، فيقول أدونيس في ذلك:

((الثورة العربية التي أطمح إليها هي عملية تحويلا لمجتمع منو ضع إلى وضع آخر في جميع مستوياته، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، هذا التحويل أمر صعب، لكننا المهم هو أن نسير في اتجاهه.

(١) ينظر: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، حسين مروة، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٢) الثابت والمتحول، ٥٦/٣.

(٣) أسئلة الشعر في حركة الخلق كما لالحداثة وموتها، ص ١٧٠.

(٤) مجلة فصول ٣، مجلد ٤، ج ١، ١٩٨٤م، خالدة السعيد، ص ٣٢.

(٥) الحداثة عبر التاريخ، ص ٧.

لا يمكن أن يحقق التغيير إلا أولئك الذين تغيروا بالفعل... أعني أن نظام العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي، والنظام الثقافي، والاقتصادي، هذه كلها مستمدة من أشكال الماضي، ربما كانتصالحة في وقتها، غير أنها المتعدصالحه الآن^(١).

فالحداثة عند أدونيس هي: ((تحرر كدائمياتها لا ينتهي))^(٢).

و أعتقد أنا خطر ما فيه هذا الدعوة هو تطبيقها على الدين الإسلامي ككل، والقول بأنهم كانوا حركة تطويرية في وقتها، وأنهم كانوا مناسباً للعصر، أما الآن فيجب الاستمرار في التطور، وبالتالي التحول عن عدم التمسك به. وهذه الدعوة الحادية صريحة، فهم ينأسد عومعار ضيالدين، إذ يفسرون والدينب أنهم مسألة تأريخية وجدت لأسباب تأريخية أحاطت بالإنسان، ولم يكن باستطاعتها أن يفلت منها، أو يفسرها، كالأعاصير والزلازل الأمر اضوغيرها، فأوجد

(قوى فرعية) يستغيثها لتتقذ همنتلك النوازل. وكذلك بسبب الحاجة إلى شيء يجتمع الناس حوله، ولا يفرقون، فاستغلاسم (الإله الذي تقو ققوته قوة الإنسان، ويهرع الجميع إلى رضاه) فهي - أيفكره الدين

فكر متابعه من حاجة الإنسان إليها في وقت مضى، أما الآن فمتعد هنا حاجة لتلك الفكر فينبغي تر كها^(٣) .
يقول لأحد الغربيين هو : (جوليان هكسلي)

في هذا السياق: ((الدين نتيجة لتعامل خاص بيننا لإنسانو بيئته... إنه هذا البيئة قد فأتأ أنها أو كاد، وقد كنا ننتهي المسؤولية عن هذا التعامل، فأما بعد فأنها وانتهاء التعامل معها فلا داعي للدين... لقد انتهت العقيدة الإلهية إلى آخر نقطة تفيدنا، وهي لا تستطيع أن تقبل لأنانية تطورات؛ لقد اخترع الإنسان قوماً واء الطبيعة لتحمّل عبء الدين؛ جاء بالسحر، ثم بالعمليات الروحية، ثم بالعقيدة الإلهية، حتى اخترع فكرة (الإله الواحد). وقد وصل الدين بهذا التطور إلى آخر مرارح حياته.

ولاشك أن هذا العقائد كانت في وقتها مجزءاً مفيداً من حضارتنا، بيد أن هذا الجزء قد فقدت اليوم مضرور

(١) أسئلة الشعر في حركة الخلق وكما لاحداثة وموتها، ص ١٤١.

(٢) سياسة الشعر، أدونيس، ص ٧٢.

(٣) ينظر: الإسلام متحدى، وحيد الدين خان، تعريب الدكتور ظفر الإسلام خان، ص ١٤.

تها، ومدى إفادتها للمجتمع الحاضر المتطور))^(١).

والمشكلة أن المالحدين يبينون أن العالم العربي والإسلاميين لم يحو حتى يصير حبهذا الفكر، فنجد مثلاً (محمد أركون) يقول: ((فيالو أقعنا للإسلام منفسه كاني مثلد اثة، كالحر كاتالتأريخية الكبرى كا ننتمثالحد اثة فيعصرها، أما الآن فملا لار يفيها أنالإسلام قد أصبح يمثلو عامنا لثراث، منالترقليد، منتر اكالمعارف، وتر اكالمواقف الثقافية المكررة... ولا يمكن لأشخص عاقل أن يقول: إنالإسلام لا يمثالحالياً الحد اثة... أما في لحظة انبثاقها لتأريخية فقد كانالإسلام يمثالحظة حد اثة بدو نشك، أي لحظة تغيير وتحريك لعجلة التاريخ، فالحد اثة تعريفاً، تعني بثالحيوية فيالتأريخ، إنها تعني الحركة والانفجار والانطلاق، هذا شيء أساسي جداً، لكن يفهم جوهر الحد اثة وما هيبتها، وبالتاليف للإسلام في زمان النبي، ولحظة انبثاق الخطاب بالقرآن كاني مثلتغير أبلو تغير أجذر ياباً بالقياس إلى ما قبله، وكاني مثلتحركتأريخية مندفعه بكل قو انطلاق، وعلى الأصعدة كافة، ولكن بعد أنترسخت الدولة للإسلامية؛ فإنالتغير استمر لبعض الوقت... ثم تشكلت تدريجياً فكر ثابتتحو لبالتدريج إلى أرتوذكسية... أقصد أنهم تحو لمنطقة تغييرية انبثاقية إلى تصور ثابت، وثبوته للحقيقة، إلى تصور ملجوم منقبة لاختصاصيين، معروفين بهذا العمل هم الفقهاء، والعلماء، وحراسا لأرتوذكسية، وهما الذين يدعونهم عالم الاجتماع الألماني

(ماكس فيبر) بموظفي التقديس، أو المسئولين عن تفسير أمور المقدس، والمقدسات، إنهم موظفون مثلهما (أي موظفي روقراطيا آخر))^(٢)، وكما لآخر على هذا الكلام من ذكر قول

(حسين مروة) عنا للإسلام، حيث يقول:

((قالالإسلام... الموقف منهما كونيالموقف منأيظاهرة اجتماعية تتأريخية جديد فتحملاً إلى مجتمعها، وإلى المجتمعات الأخرى التي يمكن أن تتفاد علمه، لاحتاجات التغيير التي أنضجتها الظروف والخاص

(١) الإسلام يتحدى، ص ١٥.

(٢) ندوة مواقف، الإسلام والحد اثة، ص ٣٥٦.

فوحسب، بلتحمكذلكوسائلالتغيير، هذاضمنحركةالتطوروالصيرورةالتاريخية، وفققوانينهاالموضوعةالعامه))^(١).

ولكن، وللإنصافإنهذالتطبيقلنظريهالتطورعلىأصلاالدينليسرأيجميعالحدائين، فإنالحدائينمنلايعتقدبتطبيقهاإلاعلىبعضالأمرالدينية، أوتطبيقهاعلىمايعتبرهمتحولاً، وغيرثابتمنها. فمثلاًنجدأن(جمالالبنا)بعدأنيتكلمفيموضوعتأثيرالأديانبالزمن، وكيفأنالإسلاملأيتنأزلفيمسألةالعقيدة، وأنهبماعداهاقدأتبعأسلوبالتدرج، نجدهيقول: ((ومعمرورالقروانيصبالحالوالذييفصلالطفلصغيرغيرمناسب، بعدأنأصبحهذاالطفلرجلاًكبيراًطويلاًعريضاًممتلئالجسم. وهكذااختلفالشكلياتالتيجاءبهاالدينعندماظهرأولمرةعماوصلاإليهاالتطور، فيحكمعليهاالتطوربأنتكونعملةأثريةأوقطعةمنالتراثالقديمالذييكونمكانهاالمتاحفوليسمجالالتأليه(حياةالدنيا))^(٢)، ثمندهيؤكدإخضاعهاتلكالأحكاملفكرةالتطور، فيقول: ((وفيمعركةالتطور، الذيالمناصعهولامفرمنه، يتوجبعليناأنقبلالتضحيةبكثيرمنالطقوسوالشكلياتالتالتيانصقبتبالدينحتىعدتمنهحتىيمكننماساجلةالتطور. لأنالتخلفعنهيعني، فيالنهاية، خساروماهوأهممنهذهالطقوسوالشكليات))^(٣).

وبعدهذاالعرضلأراءالحدائينفيمسألةالتحولوالتطور، فقدأنأنتبينحقيقةهذهالفكرة، فكرةالتحولوالتطور، أوالصيرورة. فعندالبحثعنهانجدأنهافكرتقديميةعندالفلاسفة، تتلخصفيأنأشياءالطبيعةكلهاأبداًتتألفمنأشياءأبداً، فهيلاستقرعلىوضعما. ومنثمفلاتكادتعثرعلىشيءيملكهويةثابتةذاتية، وإنماالأشياءفيحقيقتهاسلسلةأحوالالمتراابطةمتلاحقة، تتواردهعلىماقدخيلىللناظرأنهذاتمستقرقساكنة. ونجدأنأقدمالفلاسفةالذيننادواأبهاهوالفيلسوفالإغريقي

ي

(١) دراستافيالإسلام، ص ٦٨.

(٢) الحجاب، ص ٩١.

(٣) الحجاب، ص ٩٤.

(هير و قليط)، الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، الذي كان يعبر عنها بقوله: ((نحن لا نستحم في النهر الواحد مرتين، بل إنمياهاً جديد فتجر يمنحونا))^(١)، وقد أيدت البحوث العلمية الحديثة هذه النظرية فينطأ قالدر اساتالمادية التيتد خلفيا اختصاصا لعلماء الطبيعة، فالدم فيعرو قالإنسانيتبدلو يتجدد، والجسمالإنسانيتكونمننسيجمنالخلاياتفور فور انادأئما بينجديد ينشأ وينمو وقديميضمحلويفن ي^(٢). بلبوسعكلمانأثير صدممنهجهذهالصيرورة، الذييدأئمينتهيبمايمكناأئمتأبخطمنحنيشكل نصفائرة،بيدأالسير مننقطةالبدايةفياأسفل، ثمير تفعشياًأفشيئاً، إلىأنيبلغالقمة، ثممايلبثأنيهبطخطمنحنحتي يبلغالإىنهايةطر فالضلعالأفقي، كالقمر حيثيبدأهلالاً ثميكبر شيئاًأفشيئاًحتي يصبحدراً، ثميصغر شيئاًأفشيئاًحتي يصبحهلالاً مرةأخرى ثميختفي.

وقد لفتالقر انالكريمنظر الإنسانإلىهذهالحقيقة فيعدةآيات، منهاقولله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾^(٣). ولكنينبغيأننبهإلى حقيقةمهمة، وهي:

أنهذهالصيرورةحركة فيالظاهر اتلافياالجوهر. فإنكلشيء فيعالمالماديتألفمنظواهر انتخضع للحسكاللونوالحرارةمثلاً، ومنجوهرخفيفيداخله، وجميعالمذاهبالعلميةوالفلسفيةمتفقةعلى الاعتراfabالجوهر، وكذلكهممتفقونعلى الاعتراfbجهاهمبه^(٤).

يقولأحدالعلماء الغربيينفيهذا الأمر: ((يؤكدلناالعلموالنشاطالعلميأنلأشياءوالموادالموجودتفيالعالمجانبيين: الجانبالداخليالخفيعلنا، والجانبالآخارجيالذيهو فيممتناو لإدر اكناالحسي... فوراعتتوعالظاهر اتالعديدتيكمنالجوهر. أيصلتهاالداخلية: أساسهاوسنةتطورها... وهكذاترونأنالجوهر تعبير عنالصلةالداخليةللعالمالموضوعيو أنهاأساستتو عالظاهرات. أماالظاهر اتفهيمظهر للجوهر، الشكالآخارجيلتجليه... إنمعرفةالجوهر يقتضيعلماًكبيراًو

(١) ينظر مقولة (هير و قليط)، ومسبقها عنالصيرورةفي: هذهمشكلاتهم، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٣) سورة الروم الآية ٥٤.

(٤) ينظر: هذهمشكلاتهم، ص ٤٦، ٤٧.

معقدًا يبذلها العلماء))^(١). وقد أشرنا إلى هذه الحقيقة لأنها مهمة جداً في تحديد فكرة التطور، وفي تحديد الفكر المادي، وفي إخراج الفكر الديني عياً عن الحقائق الثابتة هي الحقائق التي تثبت تعليمياً وبالتجربة فحسد ب.

وبعد هذا البيان لفكرة التطور وحدودها، أقول:

ما هي المشكلة؟ إن المشكلة أن من سبق ذكرهم من بعض الملاحدة أو الحداثيين، يطورون فكرهم فتعتمد على النظرية السابقة، فيعتبر بعضهم الدين فكر ظهر تقيظ وفخاسة، والآن نلتمنعد بحاجة إليه، لأن الظروف قد تغيرت، فينبغي التحول عنه، كما كانوا هم أنفسهم تحولوا وتطور الأفكار السابقة له. ويقولون: أعضاؤنا آخرون: أنالو حياً إلهياً نمانتزمنا جلاً لتعامل مع مكوناتنا خاصة ظهر تقيظ لكالوقت، بواسطة اجاءنا منشروا عوقوا انينوا أحكاماً ثابتة، فحينئذ نالمكونا التغير ادمننا إخضاعها لتعاليم هذا الوحي الذا ابت، متطور ومتبدلة، إذ أفهذه الشريعة الثابتة لا تتفق مع هذا الكون المتحرك والمتطور دائماً منحا إلى حال، إذ كيفيو افقالنا ثابت، المتطور؟!.

ولا يخفى أن بيننا دعوتين فارقتين، إذ الرأيا الأولى ليعتبر الدين مرحلة من تاريخ البشر، احتاجوا هو يوقتمنا لأوقاتنا وجدوه، ثم تطوروا فلم يعودوا بحاجة إليه، بينما الثانية لا ينكرون الدين من الله تعالى، ولكنهم ينكرون شموليته وصلاحيته استمرار أحكامه.

فأما أصحاب الرأيا الأولى، فأقول لبداية إننا نقاش معهم في هذه المسألة يعانين من مشكلة رئيسية،

وهي:

عدم وجود جامع مشترك بين طرفي التصور حول حقيقة الإسلام، فالإسلام والدين بصور عامة لا يجله تصور مشترك بين طرفي النقاش، فلذلك يجب تفصيلاً للمسألة على النحو التالي:

أما عند من لا يعترفون بالإسلام إلا لأحكامه وأنظمة بشرية، أو جدها الناس لحل مشاكلهم التي يطورونها لتلهم في ذلك الوقت، فأعتقد أن ذلك النظام لا يحتفظ باستمراره، بل ربما يمكن صالحتي لاجتياز تلك الممر

(١) المصدر السابق، ص ٤٧، ٤٨.

حلة التأيؤ جديها — على حدز عمهم —
لأنهم نو ضعالبشر على ما يعتقدون، و البشر معرضون للخطأ و الصواب، و حتى إن أصابوا، فإننا
نظمهم قد تكون نصالحة لمدة منالز من ثلمات لبث أن تكون محتاجة للتبديل و التطوير لتواكب العصر .
أما عند من أيقنوا أن الإسلام هو الخبر اليقيني من الله تعالى، و شرائعه هي النهج الأمثل الذي أنزل الله به
باده، فإن هذا النظام هو المصير الذي لا مَعْدِلَ عنه، و تصور المرحلة عندئذ في الانقياد لهذا النظام، و هو
ملايد عمه أي منطق، و لا ينسجم مع أساسها الذي هو اليقين بخطاب الله، و اليقين بضرورة الاستجابة لأو
امر هو وصاياه^(١). فمالوا أضحاً أن الإسلام الذي يعتقدها أصحاب تلك الدعوة هو غير الإسلام الذي نع
نقده. فحين يعتقدها الملحدون أنهم نو ضعالبشر، نعتقد أنها ناجاء بمنزلة البشر أجمعين .
فكيف نتناقش في أمر يتعلق بشي علمن تقه على تصور مشتر كعنه؟! .

أما أصحاب الدعوة الثانية القائلة:

بأن الإسلام جاء من الله تعالى، و لكنها نزل لأحكاماً ثابتة لا نستطيع تعميمها على أمور متغير و متط
ورة. فأقول بداية:

إن الصيرورة التي ذكرها العلماء و الفلاسفة إنما تكون في المادة، لا في الأنظمة الكونية.

و أقصد بالمادة في الكون: تربه، حجارته، ماءه، خلايا الأجسام و غيرها .

فإنها فعلاً تخضع لمقولة الصيرورة و التطور . أما الأنظمة الكونية، فهي:

انقسام الوحدة الزمنية إلى سنوات، و السنو ات إلى أشهر، و الشهر إلى أيام و ليالٍ، و حركة الكواك
ب، و كذلك القوى الفيزيائية، و علاقة الإنسان ببعض الأشياء من حوله، كاستنشاقه للهواء، و حاجته
هلل طعام و الشراب، و كذلك العلاقات التي تحكم صلة الإنسان بأخيه الإنسان، كالعدالة، و الرحمة و غ
يرها . فلنجد لهذا الأنظمة تبديلاً فهي ثابتة، فاحتياجا لإنسان للعدالة في علاقته مع أخيه الإنسان، هو
احتياجا غير قابل للتبدل و التطور، و كذلك العنل الرحمة، و الخلق الحسن، و غيرها .

إلا نفر ضناً أن الإنسان يمكن أن لا يحتاج إلى الهواء أو الطعام و الشراب^(٢).

(١) ينظر: الإسلام و الغرب، محمد سعيد مضان البوطي، ص ٩٢، ٩٣ .

(٢) ينظر: يغالطون كما يقولون، منص ٨٠-٨٣ .

فالنظام التكويني:

أما النظام التشريعي:

يقول ليال الله سبحانه وتعالى:

ونحن نعتقد أن مصدر كل من النظام التكويني والتشريعي واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، فكيف يصنع الله سبحانه وتعالى نظاماً تنشره عيائاً خالف، أو على الأقل، لا يؤيد النظام التكويني الذي خلقه؟! وأنها لا أقول لبثاً بجميع الأحكام الإسلامية، فالإسلام مجع بين الثبات والتطور، ولكن ينبغي أن يكونوا لفرقوا أصحابين ما هو ثابت، وما هو متطور، وأن لا يخطئ بينهما كما يحصل عند البعض.)) (الاثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب. الثبات في الأصول والكليات، والمرونة في التفروغ الجزئيات. الثبات على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون والدنيوية والعلمية))⁽¹⁾

(١) يغالطون كما يقولون، ص ٨٤.

(١).

فهناك ثوابت وهناك آليات ترتبط بهذه الثوابت، والإسلام نظام للعلاقة بينهما، فأوجد منطلقاً وآلياتاً و
غاياتاً وسائلاً.

(١) الخصائص العامة للإسلام، ص ٢١٦، ٢١٧.